Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد أن عرضنا لمشاهير كتاب السر والانشاء بمصر لا بد لنا من عرض لكتاب السر والانشاء بالشام .

كانت بلاد الشام في عصري الأيوبيين والمماليك جزءاً من الدولة المصرية ، فقد تحققت الوحدة الكبرى بين البلدين منذ أيام صلاح الدين الأيوبي . وكان النظام الذي اتبعه سلاطين الأيوبيين والمماليك في حكم الشام هو تقسيمها إلى ستة أقسام تسمى نيابات تخضع للحكومة المركزية بالقاهرة . أما هذه النيابات فهي نيابة دمشق ، ونيابة حلب وطرابلس ،وحماه ، وصفد ونيابة الكرك[1] .

وكان ينوب عن السلطان في حكم هذه النيابات نائب يعرف باسم نائب السلطنة . وهذه الوظيفة ابتدعها الأيوبيون . وأحياها بيبرس مع ما أحياه من الوظائف الأيوبية[2] وكان نائب السلطنة في ذلك العهد كما يقول القلقشندي « سلطاناً مختصراً بل هو السلطان الثاني »[3] . وكان نظام الحكم في كل هذه النيابات ، يماثل نظام الحكم في مصر ، فكل نيابة منها عبارة عن مملكة مستقلة بها دواوين حكومية وموظفين يتولون شؤونها .

أما عن الدواوين التي وجدت في كل نيابة من نيابات الشام ، فكان أهمها ديوان الانشاء ، وديوان النظر ، وديوان الجيش .

وكان من اختصاص ديوان الانشاء المراسلات التي ترد إلى النائب أو تصدر عنه . ولقب صاحب ديوان الانشاء بكاتب السر .

---

(١) د . سعيد عاشور « العصر المماليكي » ص١٩٧ .
(٢) علي إبراهيم حسن « دراسات في تاريخ المماليك » ص٢٨١ .
(٣) القلقشندي « صبح 'الأعشى» ج٤ ص١٦ - ١٧ .